
صبح الخير
وسى صبرى ومعارك أخرى
لا تموت !
ان عبد العال
فتحى غانم
لاح حافظ . يوسف الادريس
د . سيد عويس
سن فؤاد .
بون لك عن عبد الحليم حافظ
www.7alim84.ahlamountada.net

عبد الحليم حافظ



أغنية

لم يكن « صوت » عبد الحليم حافظ وحده جواز السفر للاقامة الدائمة فى وجدان بنات وشبان مصر والعالم العربى !!
لم يكن دفء أغانيه وحدها هى السبب
لم يكن الشجن وحده سر تعلق الملايين بصوت حليم
لم يكن عشق الملايين لاغانيه سببه ذلك الانقلاب الصامت الذى قام به فى امبراطورية الغناء العربى .
كان هنـــاك شىء آخر مختلف تماما ..
أن عبد الحليم حافظ كان تعبيرا صادقا عما يحدث سـياسيا واجتماعيا وعاطفيا لهذا يمكن القول :
أن حليم : أغنية لا تموت !

• العندليب : شاهد عصره !!

الدكتور سيد عويس المستشـار بالمركز القومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية قال لى : أن عبد الحليم حـافظ هو الصـوت الذى سجل للتـاريخ وثائق ثورة يوليـو

ويقول الاستاذ صلاح حافظ : عند ما ظهر عبد الحليم حافظ مع رفاق جيله بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ كان المصريون يشعرون بالكرامة والحرية مع طرد الملك والاسـتقلال وتاميم القناة .. وبالاشواق المكبوتة تنطلق فى قلوب الناس . وجمال عبد الناصر كان رمزا لهذه الاشياء بل انه حقق الكثير منها ، وكل هذا

الهم الفن والفنانين واعطاهم افكارا جديدة ومعانى لم تكن موجودة .. حليم صاغ من كل هذا اروع اغانيه ..

[illegible] كان عبد الحليم حافظ من صنع ثورة يوليو [illegible] يكن هو الحزب الذى خدم ثورة يوليو كما [illegible] البعض ! وانا اعتقد ان سر نجاح اغانيه السياسية هو الجدة .. الناس عمرها ماسمعت مغنيا يقول الاشتراكية والتصنيع الثقيل والاتحـاد الاشـتراكى والمسئولية .. وصلاح جاهين من اقدر الناس على ان يجعل الكلمات غير الشعرية شعرا .. وكان من نجاحها ايضا هو الحرمان المفاجىء للناس منها وهى شىء تربوا عليـه واحبوه وفجاة حرموا منه .

وقـال د. يوسـف ادريس فى برنامج تليفزيونى من اعداد وتقديم الزميل مفيد فوزى : ان عبد الحليم حافظ فى حياتنا له اهمية خاصة لان ظهوره واكب نشوب ثورة ٢٣ يوليو . واكثر ناس خدمتهم هذه الثورة



رشـاد كامـل

...لا عقوبة!

...ون والعمال ، ولغنى عبد الحليم
...نا اشيره : الثورة مفتاح !!
...ية الثورة غنى عبد الحليم حافظ
... المصرية اهدافها الحرية ..
... اجتماعية ونزاهة ووطنية ..
... الاحرار وابين الثوار ..
... الاشرار وجيوش الاستعمار ..
... بشى ما حدث بعد ذلك باربع
...عندما قامت الثورة بتاميم القناة
... العدوان الثلاثى الشهير الذى انتهى
... انتصار للارادة المصرية ، لتجىء
... الوحدة المصرية السورية ويتحول
...حربين الى حقيقة ..
... حليم الحلم فى اوائل الستينيات
... غنائه لحكاية شعب :

...قلنا ... واحنا بنينا السد العالى
...استعمار بنيناه بايدينا السد العالى
...اموالنا بايد عمالنا
...الكلمة وادى احنا بنينا !!

فى هذه الاغنية تحولت الكلمات فوق شفتى عبد الحليم الى منشور سياسى ردده الناس كما لو كان قصيدة عشق :

انتصرنا يوم ما هب الجيش وثار ..
يوم ما اشعلناها ثورة نور ونار ..
يوم ما اخرجنا الفساد
يوم ما حررنا البلاد

مع بداية الستينيات كان النظام قد بدا ثورته الاجتماعية ، وتوالت قوانين يوليو الاشتراكية .. وصارت الاشتراكية هى النظام السياسى والاقتصادى للدولة ، وصدر « الميثاق الوطنى » اول مواثيق ثورة يوليو والتى اكد فيهـا على ان الاشتراكية هى السبيل الوحيد لحل المسالة الاجتماعية ..

وغرقت مصر وبسطاؤها فى بحر الشعارات .. وظهرت عشرات التفسيرات لكلمة الاشتراكية من اقصى اليسار الى اقصى اليمين .. ووسط هذه المتاهات النظرية .. تنفجر عبقرية الشاعر صلاح جاهين .. والموسيقار الرقيق « كمال الطويل » وتجىء حنجرة عبد الحليم حافظ اقوى وابلغ وافصح : ان الاشتراكية ببساطة شديدة ودون لف او دوران او متاهات للبسطاء :

للافراح والرفاهية حنمد طريق ع النيل
اسمه فى الاشتراكية التصنيع التقيل
بس نضاعف انتاجنا اضعاف اضعاف
وندبر مهما احتجنا ونحارب الاسراف
وبقرش الادخار نتحدى الاستعمار
ونقيم جدار جبار يحمى حياة العاملين
ادى نقطة بنقطة جميع الخطة !!

• العندليب والزعيم !

لم يكن عبد الحليم حافظ واجهة نظام .. ولم يكن ايضا « بغبغان سياسى » كما حاول البعض ان يصوروا ما كان يغنيه .. ولكن الصحيح ان ايمان عبد الحليم حافظ بثورة يوليو كان ايمانا بغير حدود .. وكان يعتبر نفسه واحدا من ابناء هذه الثورة وجنودها المخلصين .

وكان عبد الناصر يعتبر عبد الحليم بمثابة [ابن] له .. وكانت اعياد الثورة فرصة عمر[عبد] الحليم لاعداد اغانيه السياسية التى كان يغنيها فى حضور عبد الناصر شخصيا وكذلك فى حضور اعضاء مجلس الثورة .. وكان عبد الناصر من خلال تقارير الراى العام التى كانت ترفع اليه يلاحظ كيف ان اغانى حليم سارت على كل لسان بمجرد اذاعتها ..

ويوم غنى عبد الحليم حافظ اغنيته المسئولية التى كتبها صلاح جاهين ولحنها كمال الطويل وحضرها عبد الناصر والمشير عامر والسادات وآخرون وقال فيها :

ريسنا ملاح ومعدينا ..
عامل وفلاح من اهالينا
ومنا فينا الموج والمركب
والصحبة والريس والزينة
نفوت على الصحراء تخضر
نشلق ، خدود الناس تحمر
اصغر مهمة .. برضك مهمة ..
دى الثورة همة و[illegible]

• قال عبد الناصر يومها لفنانه الشاب وقد لمح الاجهاد الشديد عليه :

انت تعبان يا حليم ولازم تستريح وكمان تحافظ على صحتك ..

اكثر من هذا ان عبد الناصر زاره فى بيته ومكث معه فترة يطمئن على صحته ..

كان عبد الناصر يعتبر عبد الحليم حافظ صوت الثورة الذى يحمل الى جماهيرها احلام وانجازات تلك المرحلة بكل عنفوانها وحدتها .. ومن هنا كان دائم الاهتمام به .. وكان حرص عبد الحليم على المشاركة فى كل اعياد الثورة باحلى وارق الكلمات والانغام .

وتجىء نكسة ١٩٦٧ لتحدث شرخا كبيرا فى جسد مصر .. ولم تكن الهزيمة تعنى انتهاء مصر الى الابد .. كان لابد من اعادة تجميع اشلاء الجسد [illegible]

يروى منير حافظ [illegible] جمال عبد الناصر حكاية لها دلالتها [illegible] : انه اثناء حرب يونيو ١٩٦٧ كان [illegible] جمال عبد الناصر قد طلب بنفسه من وزير الارشاد وقتها ان يذيع عقب كل نشرة اخبار اغنية عبد الحليم حافظ « يا اهلا بالمعارك » وعندما لاحظ ان المقدمة الموسيقية طويلة نسبيا طلب حذفها ..

يا اهلا بالمعارك يا بخت مين يشارك ..
بنارها نستبارك ونطلع منصورين
ملايين الشعب تدق الكعب
وتقول كلنا جاهزين ..
يا اهلا بالمعارك ..

وكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ اعظم حدث سياسى شهدته مصر الثورة .. الحرب التى استعادت بها مصر الكرامة الضائعة والشرف المفقود منذ نكسة يونيو : وجاءت بعدها اغانى عبد الحليم : عاش اللى قال . خلى السلاح صاحى . النجمة مالت على القمر ..

وتعود سينا .. ويراها الابنودى امراة جميلة طال غيابه عنها سنوات طويلة ويكتب احلى قصائده التى غناها عبد الحليم :

صباح الخير يا سينا ..
رسيتى فى مراسينا ..
مين اللى قال كنتى بعيدة عنى ..
وانت اللى ساكنة فى سواد النني ..

• .. وقارئة الفنجان !!

فى حديث صحفى للشاعر الكبير نزار قبانى قال : عندما غنى لى عبد الحليم حافظ نقل الى حد كبير احساسى بالكلمة . وذلك لان الذين تولوا تلحين قصائدى كانوا من الطليعة الموسيقية فى العالم العربى .. والتجربة مع محمد الموجى كانت جيدة جدا . فى تلحينه لقصيدتى رسالة من تحت الماء استطاع ان يعطى الشعور بالشعر فيه .. لان القصيدة صعبة .. وكذلك قارئة الفنجان .. اللحن متطور جدا وغريب جدا وجديد جدا » .

فى حوار مع د. يوسف ادريس قال لى عن هذه القصيدة بالتحديد : قارئة الفنجان كانت فكرة قصة قصيرة كنت اريد كتابتها .. ست تقرا الفنجان لمصر .. وتقريبا هذا ما فعله نزار فى قصيدته وجسده عبد الحليم حافظ بروعة واداء نادر .. وهذا سر اعجابى بتلك « القصيدة الاغنية » لقد كان نزار ايامها عام ١٩٧٦ وكانه يقرا فنجان العالم العربى بعد ذلك .. واسترجع معى بارشاد ابيات القصيدة النبوءة .. اليس هو القائل : لكن سماءك ممطرة وطريقك مسدود .. مسدود فحبيبة قلبك يا ولدى نائمة فى قصر مرصود .. من يدخل حجرتها .. من يطلب يدها .. من يدنو من سور حديقتها مفقود .. مفقود مفقود ..

[illegible] غريب لحنه فى عينى د. يوسف ادريس عندما قال لى : ما الذى يجعل شاعرا سعيدا [illegible] يقول وقتها هذا الكلام اليائس .. اكان [illegible] سوف يحدث بعدها بسنوات من انهيار [illegible] العراقية على زوجته !! .. اكان يرى [illegible] العربية اكان يرى اندلاع الحرب العراقية الايرانية !

: عبد الحليم حافظ فى [illegible]

ابن القنايات الذى استولىّ على [illegible] بلا جيش او انقلاب . وحكم العواصم العربية بلا حسب او نسب او مخابرات . حكمها باغنية حب يقولها للقلوب والالسنة رغم كثرة « كلامها » عن الحب واستعمالها « للحب » لا تحب !! ويتسرب صوته اليها هامسا ودودا لا تجفل منه ولا تنكمش . اذ هو صوت يحرض على الحب ! وحتى لو حرض على الاسى واللوعة . فهو ذلك الاسى الجميل الذى يمهد لتقبل الحب وزرع الحب وحب الحب !!

• العندليب : صورة بالكلمات !!

كان عبد الحليم حافظ يعتبر نفسه واحدا من ابناء مجلة صباح الخير منذ صدورها عام ١٩٥٦ .. كانت المجلة الشابة قد حملت لها شعارا بسيطا صاغه الاستاذ احمد بهاء الدين هو « القلوب الشابة والعقول المتحررة » . وكانت صيغة اغانى عبد الحليم تحمل نفس الدعوة تقريبا باسلوبه هو .

قال لى الفنان حسن فؤاد : لم يكن عبد الحليم حافظ مجرد صوت ذهبى عشقناه .. ولكنه كان جزءا من تاريخ صباح الخير .. فمنذ العدد الاول كتبت المجلة عن ذلك الصوت المحمل بالشجن والعذوبة : والاحزان الغامضة الاتية من اعماق القلب المصرى .. كان صوته صدى لانغام الحزن التى لا تكف عن التردد فى كل فؤاد .. شاب او كهل .. صبية او عجوز .. وداخل حجرات صباح الخير وطرقاتها كانت اخباره وعواطفه وكلمات اغانيه يعرفها الجميع من السيدة روز اليوسف مرورا باحسان عبد القدوس واحمد بهاء الدين وصلاح جاهين حتى عم سيد صاحب البوفيه الذى طالما قال له حليم : السكر قليل يا عم سيد !!

ان سر عبد الحليم حافظ الى الان : انه غنى القوة والارادة والصمود . غنى للالم العظيم والامل الاعظم وفجر فينا ينابيع من الحب والحنان .. غنى للناس والوطن بصدق وحب وعشق حقيقى !

« جمال كامل » صاحب احلى وارق اغلفة مجلة صباح الخير وايضا ارق بورتريه رسمه لصديق عمره « حليم » .

عصر احد ايام الاسبوع الماضى وجسور المودة ممتدة بينى وبينه فى مرسمه والذى شهد عشرات من جلسات عبد الحليم الفنية وبصحبته الموجى وكمال الطويل ..

قال لى عم جمال : فى اوائل الخمسينيات كنا جيلا واحدا يحاول ان يحقق احلامه كل فى مجاله : احمد بهاء الدين ومصطفى محمود وفتحى غانم وصلاح حافظ ولويس جريس فى الكتابة الصحفية وحسن فؤاد وانا فى الفن التشكيلى .. وعبد الحليم والموجى والطويل فى الغناء والالحان .. فى هذه المرحلة كان حليم دائم الحضور الى روز اليوسف .. انا ارسم لوحات المجلة وهو يدندن .. والطويل يلحن .. ثم ينتشى [illegible] احسان بعد ان يكتب مقاله .. وكان من امانيه ان ارسم له صورة زيتية .. وذات يوم مرض واتصل بى قائلا : اسمع بقى يا جيمى دى الفرصة الوحيدة اللى ترسمنى فيها .. مين عارف يمكن ما اراقش فى السرير بعد كده !!

ورسمته .. وكانت ملامحه الداخلية تصرخ بالحزن والمرارة والانكسار والمرض .. وهذه الاشياء هى التى دارت حولها معظم معانى اغانيه ولهذا نجحت وعاشت . فقد كان صادقا كل الصدق فيما غناه .

ويقول الكاتب الروائى فتحى غانم : ان عبد الحليم حافظ كان مشغولا فى اعماقه



بمعركته مع الموت . وان سر انبهار الملايين بفنه الذى هو خلاصة حياته يكمن فى ان هذا الفن كان دائما تحديا للموت وانتصارا للحياة وتفوقا على احزانها والامها وانتزاعا للفرحة والبهجة من بين براثن الوحش الشرس الذى يهدد الحياة كل حياة !!

يضحك فتحى غانم ويقول : ياما سهرنا معا هنا فى صباح الخير وفى خارجها وتحدث معى عن احزانه والامه كيتيم وهو لم يكن عنده القدرة على التعبير عن هذه المشاعر بالكلام انما عبر عنها ابلغ تعبير بصوته وعينيه . ومرة كنت ادندن بلحن اعجبنى سمعته من بياع جميز .. ولما قابلت حليم الليل سمعته له .. وعجبه وجاب كمال الطويل .. رحنا يومها داخلين ثابت كلوب .. وقعد يعزفها والناس ترقص عليها .. والحان اخرى مثل نعم يا حبيبى نعم .. والجواب وغيره .. وكان ميزة حليم انه ياخذ رأى المثقفين فى كلمات والحان اغانيه وكان يشركهم معه فى الاعداد لها .

سألت زميلى الاستاذ مفيد فوزى صديق عمر عبد الحليم عن سر حماسه المستديم لصوت حليم فقال

ببساطة شديدة فى عام ١٩٨٥ مازال حليم يطربنى . مازلت اليم على شفتيه . وامر نوما تحت اقواس صوته صوته يسكن حدقتى عينى وينام تحت جلدى مازلت ابحث عنه فى غيمة شاردة او نسمة اتية من بعيد . مازلت اسال عنه اية امراة بلا عنوان . وساسال عنه موج البحر وفيروز الشطان !! »

الشاعر الفنانى عبد الرحيم منصور يقول لى : عبد الحليم لم يكن صوتا فقط . بل هو يمثل مرحلة فى عمر كل مصرى عاش ثورة يوليو واغانيه كتاب مفتوح لانجازات . هذه الثورة . وعبد الحليم لم يكن فردا بل كان معه مجموعة عمل من اصدق الشعراء والملحنين ساهمت فى احداث ثورة فى شكل ومضمون الاغنية العاطفية والسياسية على حد سواء . وحليم مات عندما ماتت المرحلة الذى كان يمثلها عبد الناصر .

● انا وحنجرة العندليب !!

فى حياة كل منا قصة حب .. لسبب او لاخر اجهضت قبل اكتمالها .. اغتالتها الظروف ربما !! صادرتها التقاليد .. محتمل !!

وكانت اغانى عبد الحليم حافظ بوصلة عواطف جيل باكمله .. وانا واحد من ابناء هذا الجيل اذكر انه جيدا ذكرى تلك الايام ذكرى حب اخضر .. وكان حليم عندما يغنى كنت احس انه يغنى لى وحدى .. وان حبيبتى ايضا تدرك ذلك ..

وحياة حبك ياناسينى
ياريت يا حبيبى انساك
انا كل طريق فى عيونى
علمته بذكرى معاك ..
قسوة حبايبى مغلبانى
اوعى ياقلبى تحب تانى ..

وكما القلب ينبض بانتظام .. يجى الحب بغير انتظار ويقتحم اسوار القلب الموصدة .. ويزلزل كيان الانسان .. ويحول غاباته الى حدائق فرح وبساتين امل .. ولابد ان يكون حال المحب فى تلك الحالة هو ما صوره حليم :

ياعنيه ياقلبى جرى ايه
الدنيا احلوت كده ليه
مش قادر على فرحة قلبى
موش قادر ابدا يا حبايبى

فى لحظة الحب الحقيقية تنتاب الانسان حالة لا نهائية من انعدام الوزن المنطقى .. ويصبح كل شىء احلى وكل شىء اجمل .. وكل شىء ممكنا .. ويصبح المستحيل فى متناول اطراف الاصابع ..

بتلومونى ليه .. لو شفتم عينيه حلوين قد ايه .
حتقولوا انشغالى وسهد الليالى مش كتير عليه .

او عندما يقول مثلا متحديا كل قوانين المنطق :

فى عنيكى يا حبيبتى تتوه منى سفينتى
وكفاية انك انت .. اللى فضلت معايا
ارسم صورتك بيدى .. ع النسمة اللى تعدى
ع الفجر ابو ضحكة وردى ع العمر اللى ورايا
انا الهوى هوايا ..

● ●

● ●

وكلما تعذبت بعذابات الحب وجروح العشق .. وكلما سافرت لبلاد الشوق وتجولت فى حدائق الغرام اجدنى استعيد صوت عبد الحليم واغانيه .

● رشاد كامل ●



● سنوات سبع عجاف ، غابت او جفت سنابل الغناء المورقة ــ منذ رحل ــ فهلكتنا المجاعة واماتنا العطش وكدنا نصاب بالعقم ، فلجانا الى اشرطته ... نصاحبها ونتابط ذراع صوته .. لعلنا نرتوى !

● سنوات سبع عجاف ، كادت القلوب التى احبت تحت خميلة صوته ، ان تحترق من قسوة الحرمان .. لقد جاءت اصوات اخرى لعلها السلوى ولعلها العزاء .. وجربت الاذن ، لكنها رفضت العناق ، فانسحبت الاصوات البديلة فى خجل [illegible]تشفت الاذن انها ــ فقط ــ تختلج [illegible] وحده !

● [illegible] سبع عجاف ، وانتحرت الكلمة [illegible] حزنا عليها واستقال النكاء حزنا عليه . [illegible] سرت قيثارة اكثر من ملحن حزنا عليه [illegible] هذا منذ نبوءة « قارئة الفنجان » [illegible] ان تقدم « شهادة » لعصره عن وجو[illegible]

● سنوات سبع عجا[illegible] نحن نراسله على بيته فى حى الزمالك [illegible] الرد كالسكين : المدعو يسكن الان حى البساتين . ولا نصدق .. لم نتصور مطلقا انه حين اغلق عينيه .. انه وداع ورحيل وغياب طويل .. طويل !

● سنوات سبع عجاف .. وجاء المرشحون للخلافة .. كل واحد يقدم « برنامجه » ويقنعنا ان « نصوت » له . وفتشنا .. و فتشنا ، فاكتشفنا انه لا احد من المرشحين يستحق اصواتنا . سواه ! فهو حزب مستقل لا منافس له .. وكانت الانتخابات نظيفة ومحايدة . ونجح حزبه وصار الحزب الحاكم للغناء فى جمهورية الفن !

● سنوات سبع عجاف ، نستمتع خلالها بكل اعماله . اشرطته وافلامه . نلوح له بايدينا شوقا بعد ان نفد صبرنا للتلاقى . ونحمد الله ان اغنية « قاضى البلاج .. ياقاضى » قد افلتت من حصار المحاكم فى زمن التقاضى وتصفية الحسابات .. نحمد الله انه كان يغنى فى زمن يسمح للفنان ان يكون « واجهة نظام » و « شريك كل قصة حب » فى وقت واحد .

● سنوات سبع عجاف . تململت القصائد فى دواوينها ، فلما سالناها قالت .. مشتاقة مشتاقة لصوته .. لحنانه ، لدفء النبرة . فانا بصوته ازهو .. اخرج من رحم الديوان الى الفضاء العريض . الى الناس .

● سنوات سبع عجاف ، كرهنا فيها « البلهارسيا » لانها سرقته منا . عاتبنا فيها الكبد لانه قتل فرحتنا به . وقدمنا لاسرته الاعتذارات لاننا يوما لم نصدق مرضه ، وسخرنا لانه كان يضحك ويقاوم البكاء بالضحك واعتقدنا انه يتقن الدعاية لنفسه ، فلما طلع نهار نعيه . كرهنا انفسنا .. وخجلنا ! انه « الغائب » الوحيد الذى يجلس معنا على مائدة الحاضر ويصحبنا حتى شطئان المستقبل !

● سنوات سبع عجاف ، تعبنا من [illegible] وقفنا على الرصيف ننتظر قطار [illegible]ات ! كنا نعتقد ان فى القطار منافسيه [illegible]ــاعوا انه حاربهم وصادرهم . [illegible] هم الان تحت التراب ، بلا نفوذ او سلطان [illegible]ات القطار .. ولم يظهر مطرب .. و[illegible] مطرب ! وازدادت محبتنا لذلك الار[illegible] البشرى !

● سنوات سبع عجاف ، ونحن نبحث عنه فى كل مكان . فتشنا عنه فى كل الفنادق .. وفى كل المطارات . سالنا عنه بيروت والرباط والدار البيضاء . ولندن . فتشنا عنه فى المستشفيات وفى غرف العناية المركزة . فتشنا فى الزقازيق والحلوات وفوق الماء وتحت الماء ولم نجده . بحثنا عنه فى كل اذاعة .. وعلى شاشة كل محطة تليفزيون . واكتشفنا انه يسكن قريبا منا ، اقرب مما نتصور يختفى تحت جلدنا !

مفيد



عبد الحليم حافظ